Al-AZHAR UNIVERSITY
S.A. KAMEL CENTER
FOR ISLAMIC ECONOMICS

جامعة الأزهر
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي

مؤتمـــر

« المخـــدرات: مشكـلة اقتصاديـــة »

فى الفترة من ٥-٦ ربيع أول ١٤٢٤هـ الموافق ٦، ٧ مايو ٢٠٠٣م

بعض الأبعاد الاقتصادية لمشكلة الإدمان وكيفية مواجهتها

إعـــــداد

الأستاذة الدكتورة/ زينب صالح الأشواح

أستاذ الاقتصاد كلية التجارة «بنات»

جامعة الأزهر

مدينة نصر - القاهرة - جمهورية مصر العربية - تليفون ٢٦١٠٣٠٨ - ٢٦١٠٣١١ - تليفاكس ٢٦١٠٣١٢

Nasr City, Cairo, Egypt, Tel.: 2610308 - 2610311, TelFax: No. 2610312

www.SAKC.gq.nu E-mail: salehkamel@yahoo.com

بعض الأبعاد الاقتصادية لمشكلة الإدمان وكيفية مواجهتها

مقدمة:

ميز الله الإنسان على سائر المخلوقات الأخرى بالعقل واختاره ليكون خليفة له في الأرض وأوكل إليه مهمة إعمارها والمحافظة عليها؛ كما اعتبر العمل البشري أحد العناصر الجوهرية للإنتاج في جميع النظريات الاقتصادية؛ ولقد تزايد تركيز الاهتمام الفعال بذلك العنصر البشري باعتباره أحد الركائز الأساسية لتنمية وتقدم أى مجتمع، وذلك من خلال تخصيص استراتيجية تنموية متكاملة موجهة لرعايته وحده باعتباره هدفاً ووسيلة للعمار والتقدم، تلك التى يطلق عليها "التنمية البشرية" وعلى الرغم من الجهود الضخمة التى تبذل على المستويين المحلى والعالمي في سبيل تحقيق إنجازات ناجحة وفعالة في ذلك المجال التنموي الراعي للبشر والموجه لتحسين أحوالهم، إلا أن هناك عوائق كثيرة تقف حجر عثرة في سبيل تقدم عجلات التنمية البشرية في مساراتها المستهدفة لها، وللأسف أن بعض تلك العوائق يضعها البشر أنفسهم. ومن أخطر أشكال تلك العوائق الإقبال المتزايد على تعاطى المواد المخدرة التي تذهب بالعقل وتدمر القدرات البشرية، ولقد تفاقم ذلك الوضع حتى أصبح ظاهرة عالمية صعب التحكم في مساراتها وانسياباتها، وتزايدت الجهود الرامية لمكافحة تلك المشكلة المعرقلة للتنمية وللبقاء الكريم والصحي للبشر، وتعددت الدراسات المهتمة بذلك المجال، وبالتالي تعددت المسميات والمصطلحات ... والمناظير التحليلية لها أيضا.

وفي تلك الورقة، تتم محاولة رسم صورة للأبعاد الاقتصادية لمشكلة إدمان المخدرات من مناظير ثلاثة رئيسية هى منظور الدوائر المغلقة للإدمان (حيث يتم التعرض هنا لبعض العوامل الرئيسية المرتبطة بظاهرة الإدمان والتى تترابط وتتداخل تأثيراتها حتى أن كل منها يمكن أن يعد سبباً ونتيجة للمشكلة محل الدراسة)؛ ومنظور العرض (الذي يساعد على التعرف على العوامل المساعدة على زيادة المتاح من المواد المخدرة كخطوة أولى ضرورية لتيسير الوقوف على الوسائل الفعالة لتقليص ذلك المتاح إلى أدنى حد ممكن له)؛ ومنظور الطلب (الذي يتيح فرصة التعرف على أهم الأسباب التى تدفع إلى الإقبال على استخدام المواد المخدرة مما يساعد على تحديد استراتيجية واضحة لنقاط معينة يمكن أن تكسر حدة الطلب من خلالها بشكل يساعد على انحسار طوفان الطلب على تلك المواد المدمرة وتحويله إلى مسار بديل إيجابي. وبعد وضوح الرؤية لمشكلة الإدمان من تلك المناظير الاقتصادية الثلاثة ذات

الأهمـية النسـبية المرتفعة، تنتهى الورقة بتقديم بعض المقترحات التى يؤمل أن تفيد كل من يهمهم الأمر في التعامل الإيجابي الفعال مع تلك المشكلة الأخطبوطية المدمرة للبشر وللموارد الطبيعية على حد السواء.

مصطلحات ومفاهيم: قبل استعراض أهم ما تتضمنه المحاور الثلاث السابق الإشارة إليها، لابد أولاً من توضيح بعض المسميات الشائع استخدامها في المجال محل الدراسة ومن أهمها:

(١) المـواد المخـدرة: ويطلـق عليها مرادفات أخرى كثيرة من أهمها المواد النفسية والمخـدرات والكـيف، وبأى من تلك المسميات، فالمعنى واحد هو أنها مواد لها تأثـيرات خاصة على المخ والجهاز العصبى للإنسان، وعلى الرغم من أنها تؤدى إلـى اضـطرابات كثـيرة في وظائف الجسم البشرى وسلوكياته وتقوده إلى حالة (هلوسة)، فإن الإنسان المتعاطى حتى للمقادير البسيطة منها يجد لديه رغبة قهرية تـرغمه فـي غالبية الأحوال إلى محاولة الاستزادة من تعاطى تلك المواد بأشكال ووسـائل وبـأنواع مـتعددة، وعلـى الرغم من أن المصطلح الأكثر شيوعاً في الدراسـات الحديـثة هو (المواد النفسية)، إلا أنه يفضل استخدام مصطلح (المواد المخـدرة) في الدراسة الحالية لأنه يرتبط بما تحدثه تلك المواد من تأثيرات بشكل أكثر واقعية ومباشرة مقارنة بغيره من المرادفات الأخرى.

(٢) الإدمان: ويقصد به الاعتياد النفسي والجسدي على تعاطى المادة المخدرة، والميل الفعـال إلـى الـتكرار المسـتمر لذلك التعاطى، بل والاستزادة من الكميات، بل والأنـواع المستهلكة للفرد الواحد، وفي الدراسات الحديثة يستخدم مصطلحاً بديلاً للإدمـان وهـو "الاعـتماد" ومرة أخرى، يفضل في الدراسة الحالة التركيز على المسـميات ذات المعانى المباشرة التى لا لبث فيها، أن يستخدم مصطلح (الإدمان) للدلالـة على التعاطى المستمر المرضى للمواد المخدرة المحرمة شرعاً والمجرمة قانونـاً، بينما يستخدم مصطلح (التعود) للدلالة على التناول المتكرر لمواد تتشابه مـع المـواد المخدرة في التأثير ولكنها غير محرمة ولا مجرمة في الأصل مثل تـناول الحـبوب المهدئـة أو المسكنة (كعقاقير علاجية)، وشرب القهوة والشاى وغيرهما من حاويات مادة الكافيين بكميات كبيرة وبشكل مستمر.

(٣) الإنسحاب: ويمثل الحالة التى يكون عليها المدمن في حالة توقفه عن تعاطى المادة المخـدرة حيث تحدث له أعراض بالغة القسوة والألم نتيجة محاولة الجسم المدمن للـتخلص مـن آثار سموم المخدر، وتختلف درجات شدة تلك الأعراض باختلاف

حجـم المخـدر المتمكـن من الجسم وباختلاف نوعه أيضاً، ولقد لوحظ أن أكثر الأعراض عنفاً تحدث في حالة تعاطى الأفيون ومشتقاته وبخاصة الهيروين حيث يمكن أن تؤدى عملية الانسحاب بوفاة المدمن.

ومـن الأمـثلة علـى أعراض الانسحاب الكحولي: الارتعاشات الشديدة والغثيان والتقـيؤ والشعور بالضيق والتوعك والضعف والتهيج وسرعة ضربات القلب والعرق الغزيـر؛ أمـا أعـراض الانسحاب من إدمان المواد المخدرة التى تستخدم كمنشطات ومنبهات، فمن أهمها الاكتئاب، وشعور بالتعب والصداع الشديد واضطرابات في النوم والكوابيس.

وقـبل عرض الدوائر المغلقة للإدمان تجدر الإشارة إلى أن المواد المخدرة كانت تسـتخدم فـي البداية كوسيلة علاجية نافعة مع الجهل بآثارها الإدمانية المدمرة، ولكن شرائح كثيرة من البشر أصبحوا يتعاملون بها في شكلها الضار والمحرم والمجرم كما سيتضح ذلك في مجالى دراسة العرض والطلب لتلك المواد.